أساليب التدبر القرآني عند الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير

إعداد

الدكتورة / فيحاء محمود محمد الرفاعي

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

أساليب التدبر القرآني عند الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير
فيحاء محمود محمد الرفاعي.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني : FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تقديم نموذج تطبيقي عملي في التدبر القرآني من خلال دراسة أساليب التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ، وإعطاء الدارسين لموضوع التدبر عند العلماء فرصة الاطلاع على طرقهم وأساليبهم ، وتأصيل لبعض القضايا السلوكية والتربوية التي تخدم المجتمع ، ومعرفة أن القرآن لابد فيه من التدبر لفهم الآية المستلزم لسلوك عملي إيجابي ليكون التدبر للقرآن صورة عملية لأحكام القرآن المختلفة، وقد بين البحث الفرق بين التدبر والاستنباط ببيان أن الاستنباط نتيجة للتدبر فهو فرع منه ، وكذلك الفرق بين التدبر والفكر ببيان أن التدبر أظهر في الآيات القرآنية والتفكر أظهر في النظر في الآيات الكونية ، وكذلك الفرق بين التدبر والتأمل ببيان أن التأمل يحدث بالبصر والتدبر من عمل القلب ، وأن من مقاصد التدبر التفكر والاعتبار ، وخشوع القلب ، واستنباط الأحكام ، ومن فوائده زيادة الإيمان وتحصيل الهداية والبركة، وقد سار الشيخ الطاهر بن عاشور في تدبره على عدة أساليب سواء موضوعية تتضمن النظر في مقاصد سور القرآن والآيات القرآنية ، وأسلوب العموم وعلم المناسبات ، أو من خلال أساليب الدلالات الأصولية بالنظر لدلالة المطابقة أو دلالة الالتزام أو مفهوم المخالفة أو الموافقة أو كانت تلك الأساليب من خلال اللغة والبلاغة، وقد انتهى البحث إلى عدة نتائج منها أن اطلاع المتدبر على قدوات المتدبرين دافع رئيسي للاهتداء والاقتداء ، وأن الشيخ ابن عاشور اعتنى بتدبر

القرآن من خلال ربط الآيات بالواقع وفي هذا تطبيق عملي وبيان لأثر القرآن في إصلاح واقع المتدبر .

الكلمات المفتاحية :أساليب التدبر – الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – الموضوعية – الأصولية – اللغة والبلاغة .

Methods of Quranic contemplation by Sheikh Al-Tahir Ibn Ashour in his interpretation "Al-Tahrir & Al-Tanwir"

Fayha Mahmoud Mohamed Al-Rifai
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: FayhaRifai.11@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to provide a practical applied model in Quranic contemplation by studying the methods of contemplation used by Sheikh Al-Tahir Ibn Ashour in his interpretation "Al-Tahrir & Al-Tanwir." It offers scholars of the subject of contemplation an opportunity to explore their methods and techniques, and to establish some behavioral and educational issues that serve society. It also emphasizes that contemplation is necessary to understand the verse, which requires a positive practical behaviour, making contemplation of the Quran a practical representation of the various Quranic rulings.
The research clarified the difference between contemplation and deduction by stating that deduction is a result of contemplation, as it is a branch of it. It also distinguished between contemplation and reflection by explaining that contemplation is more evident in the Quranic verses, while reflection is more evident in observing the cosmic signs. Additionally, it differentiated between contemplation and meditation by explaining that meditation occurs through sight, while contemplation is an act of the heart. Among the objectives of contemplation are reflection and consideration, humility of the heart, and

deriving rulings. Its benefits include increasing faith, attaining guidance, and receiving blessings. Sheikh Al-Taher Ibn Ashour followed several methods in his contemplation, whether objective methods that involve looking into the objectives of the Quranic surahs and verses, the general method and the science of occasions, or through the methods of foundational indications by considering the indication of conformity, the indication of commitment, the concept of opposition, or agreement, or whether these methods were through language and rhetoric.

The research concluded with several findings, including that the observer's awareness of the models of other observers is a major motivation for guidance and emulation. Additionally, Sheikh Ibn Ashour paid great attention to the contemplation of the Quran by linking the verses to reality, which serves as a practical application and demonstration of the Quran's

impact on reforming the observer's reality.

Keywords: Methods of contemplation - Al-Tahir Ibn Ashour - Al-Tahrir & al-Tanwir - Objectivity - Fundamentalism - Language and Rhetoric.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على البشير النذير ، السراج المنير ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن الله عز وجل أنزل القرآن العظيم نوراً مبيناً ، وذكراً حكيماً ، وهدىً وبشرى للمسلمين ، وبرهاناً وشفاءً لما في الصدور .

ولما كان القرآن بهذه المنزلة العالية ، والمكانة المرموقة ، اشتغل به علماء الإسلام قديماً وحديثاً تلاوةً وفهماً ، وتدبراً وعملاً ، وأعطوا تفسيره اهتماماً عظيماً .

وكان من أبرز جوانب اهتمام العلماء بالقرآن الكريم هو تدبره والانتفاع به ، إذ هو أنفع شيء للمسلم في حياته ومعاده ، ويقوي الإيمان في قلبه ، ويعطيه قوةً وسعةً ، وبهجةً وانشراحاً ، وممن كان له جانب في ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور ،فتفسيره (التحرير والتنوير) يحتوي على لطائف فريدة وفوائد عظيمة ، لذا عقدت العزم متوكلةً على الله في اختيار موضوع البحث وهو :

(أساليب التدبر القرآني عند الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير)

أهمية الموضوع :

١ – معرفة أساليب التدبر التي انتهجها ابن عاشور في تفسيره مما يسهم في بناء شخصية الباحث في هذا الجانب المتعلق بكتاب الله.

٢ – إعطاء الدارس لموضوع التدبر عند العلماء فرصة الاطلاع على طرقهم وأساليبهم في التدبر .

٣ – أن في التدبرات القرآنية تأصيلاً لبعض القضايا السلوكية والتربوية التي تخدم المجتمع .

٤ – إعطاء نموذج عملي للناس في مجال التدبر القرآني .

أسباب اختيار الموضوع:

١– لم أرى من تكلم في هذا الموضوع المهم في تفسير التحرير والتنوير مع أن عناية ابن عاشور بهذا الجانب كانت عظيمة .

٢– الوقوف على جهود الشيخ الطاهر بن عاشور في التدبر القرآني، والاستفادة مما كتبه في ذلك.

٣– التزام ابن عاشور في تدبره بالموضوعية والقواعد العلمية .

٤– عناية ابن عاشور بأسلوب القرآن الكريم وإبراز حكمه ونكته ، ولا شك أن تدبره تحكمه قواعد أسلوبية لابد من التزامها .

٥– إن الطاهر بن عاشور قد شهد له العلماء بدقته وطول نفسه في تحرير المسائل وتنقيحها ، وذلك من سمات التحقيق العلمي الذي ينبغي الاعتناء به والسير على دربه.

٦– كثرة الأمور الملهية في هذا الزمن عن تدبر القرآن، والعمل بما فيه، فأحببت أن أتكلم عن نموذج حي لعالم من العلماء حتى يكون قدوة في التدبر القرآني .

أهداف البحث:

١– استنباط جهود الشيخ الطاهر بن عاشور في التدبر القرآني ، وذكر بعض الأمور الدالة على عنايته بالتدبر.

٢– التطبيق لقواعد التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور لتكون سنداً للمتدبرين .

٣- معرفة أساليب التدبر القرآني التي انتهجها الشيخ الطاهر بن عاشور ، من خلال تفسيره محل البحث.

الدراسات السابقة :

١- الاستعارة التمثيلية في التحرير والتنوير للدكتور علي أحمد العطار ، رسالة دكتوراة سنة ١٩٩٠م من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر .وقد تناولت جانباً في تفسيره غير التدبر.

٢- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير للدكتورة هيا ثامر مفتاح العلي رسالة دكتوراة ١٩٩٤م ، دار الثقافة الدوحة ، قطر. وقد تناولت منهجه في تفسيره بصفة عامة.

٣- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير للدكتور مشرف بن أحمد الزهراني رسالة دكتوراة جامعة أم القرى ، السعودية. وقد تناولت جانبا في اللغة غير التدبر.

٤- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير من خلال كتابه التحرير والتنوير جمع ودراسة تحليلية لعبدالباقي البشير محمد سليمان رسالة ماجستير الخرطوم جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ٢٠١٧م .وقد تناولت منهجه في تفسيره غير التدبر.

٥- أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير دراسة نحوية دلالية لإبراهيم سيد أحمد رسالة دكتوراة جامعة عين شمس كلية الألسن قسم اللغة العربية ٢٠٠٨م.وقد تناولت جانب السياق دون التدبر.

٦- الترجيحات الفقهية للإمام ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير الصبحي عتيق رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية من المعهد العالي لأصول الدين جامعة الزيتونة تونس ٢٠١٠م.وقد تناولت الجانب الفقهي في تفسيره دون التدبر.

٧- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران جمعا ودراسة ونقدا لأحمد بن محمد قاسم مذكور رسالة ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى. وقد تناولت المناسبات في تفسيره دون التدبر.

٨- القواعد الأصولية اللغوية في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور دراسة تطبيقية محمد البويسفي رسالة دكتوراة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس المغرب ٢٠١٥م.وقد تناولت جانب أصول اللغة في تفسيره دون التدبر.

والملاحظ أن هذه الدراسات السابقة تحدثت عن جوانب كثيرة عند السيخ الطاهر بن عاشور ولم تفرد التدبر القرآني عند الشيخ بالبحث والدراسة .

منهج البحث :

اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء المادة العلمية مما اتضح لي من تفسير الشيخ ، ثم تحليل ما كتبه من فوائد وتأملات في التدبر القرآني .

وقد التزمت في البحث بما يأتي:

١- قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بأساليب لتدبر القرآني من تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور دون النظر إلى ترتيب الآيات والسور.

٢- كانت دراستي للتدبر القرآني عند الشيخ الطاهر بن عاشور ببيان أسلوب التدبر والتطبيق عليه من تفسيره ببيان وجه التدبر بذكر مثالين في الأساليب ولا أستغرق جميع المواضع .

٣- كتابة الآيات بالرسم العثماني ، وعزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في المصحف الشريف ، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٤- تخريج الأحاديث الواردة في البحث وإذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي بهما .

٥- بيان معاني المفردات بالرجوع إلى كتب معاجم اللغة وغيرها، وضبط الكلمات بالشكل إذا دعت الحاجة لذلك .

٦- توثيق النقول توثيقا كاملا وعزوها إلى مصادرها الأصلية ، وعند ذكر المرجع أول مرة يذكر كاملا ثم أكتفي بعد ذلك بذكر المصدر ومؤلفه والجزء والصفحة.

٧- ترتيب المصادر والمراجع في آخر البحث حسب الحروف الهجائية.

خطة البحث :

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، وهي كالتالي :

أما المقدمة فاشتملت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث.

وأما المباحث فهي كالتالي :

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور ، والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير، وفيه مطلبين :

المطلب الأول: التعريف بحياة الشيخ الطاهر بن عاشور الشخصية والعلمية .

المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير .

المبحث الثاني: مفهوم التدبر ، ومقاصده، وفوائده ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم التدبر .

المطلب الثاني: مقاصد التدبر .

المطلب الثالث: فوائد التدبر.

المبحث الثالث: أساليب التدبر القرآني مع التطبيق من تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: أساليب التدبر من خلال التطبيقات الموضوعية.

المطلب الثاني: أساليب التدبر من خلال الدلالات الأصولية .

المطلب الثالث: أساليب التدبر من خلال اللغة والبلاغة .

المطلب الرابع: خصائص أساليب التدبر القرآني عند الشيخ الطاهر بن عاشور .

الخاتمة: وتشتمل على:

أولاً: النتائج .

ثانياً: التوصيات .

الفهارس وتشتمل على :

أولاً: فهرس المراجع .

ثانياً: فهرس الموضوعات .

وأخيراً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله في صالح أعمالنا ، وأن يجعله ذخراً ليوم معادنا ، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه وسلم.

المبحث الأول

التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور ، والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير

وفيه مطلبين

المطلب الأول: التعريف بحياة الشيخ الطاهر بن عاشور الشخصية والعلمية

المطلب الثاني : التعريف بتفسير التحرير والتنوير .

المطلب الأول

التعريف بحياة الشيخ الطاهر بن عاشور الشخصية والعلمية

أولاً : حياته الشخصية (نسبه ونشأته).

هو: الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور الشريف التونسي جده للأب هو :محمد الطاهر بن عاشور الشريف[١] ، وجده لأمه هو الوزير الأكبر محمد العزيز بو عتّور[٢]، وهو من أسرة اشتهرت بالفضل والعلم [٣].

نشأ ابن عاشور برعاية والده، كما كان لجده للأم الأثر الكبير في سلوكه وتعلمه وتربيته، وشب على تعليم القرآن حتى أتقنه حفظاً، وكذلك تعلم اللغة الفرنسية، ولما بلغ من العمر أربعة عشر عاماً التحق بجامع الزيتونة في سنة ١٣١٠هـ، وكان ذا ذكاء قوي ، فتميز على أقرانه [٤]، ولم يزل ينهل من العلوم والمعارف حتى حصل وبرع في كثير من العلوم.

ثانياً: حياته العلمية:

كان الشيخ الطاهر بن عاشور علماً من أعلام الفكر البارزين في تونس، واشتهر بدروسه في جامع الزيتونة، خاصة في التفسير نتج عنها كتابه وهو تفسير التحرير

---

(١) هو :أبو عبدالله محمد الطاهر بن عاشور المالكي، تصدر للتدريس في جامع الزيتونة والقضاء ، والإفتاء ، من تصانيفه: تعليقات على ما أقراه من صحيح مسلم، وغيره ، توفي ١٢٨٤هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ، ط (بيروت، دار الغرب الإسلامي، الثانية ١٩٩٤م) ج٣، ص ٣٠٠ – ٣٠٣ بتصرف.

(٢) هو: محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد بو عتّور، وزير من العلماء والكتاب، توفي ١٣٢٥هـ، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ، محفوظ ، ج٣ ، ص ٣٥٥-٣٥٧ بتصرف.

(٣) ينظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور ، محمد الحبيب بن الخوجة، ط (قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ج١، ص١٥٣.

(٤) تراجم المؤلفين التونسيين، محفوظ، ج٣، ص ٢١٣ – ٢١٨ بتصرف.

والتنوير، وقد جُعل الشيخ عضواً بلجنة الإصلاح التعليمي مما دفعه لحمل رسالته الإصلاحية، وهذه الرسالة كانت ذات صبغات علمية وتربوية وعملية، وقد أسندت إليه رئاسة الجامعة الزيتونية، كما انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بمصر ١٩٥٠م، إلى جانب إشرافه على تدريس كتب السنة والحديث النبوي خلال شهر رمضان بالجامع الأعظم [١]

ثالثاً : آثاره العلمية .

اهتم الشيخ الطاهر بن عاشور بالتأليف مع ما كان يشغله من وظائف، والمتأمل لمؤلفات الشيخ يجد فيها إبداعاً وتجديداً، فليست مجرد كتب جامعة فقط وإنما فيها إضافة ظهرت فيها شخصية الشيخ العلمية التي أخذت طابع التجديد بأسلوب رائع معتبر، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ – تفسير التحرير والتنوير، (مطبوع، تونس، الدار التونسية ١٩٨٤م).

٢ – أليس الصبح بقريب، (مطبوع، تونس، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٦٧م).

٣ – مقاصد الشريعة الإسلامية، (مطبوع، تونس الشركة التونسية ١٩٨٥م).

٤ – مكشف المغطى من المعاني والألفاظ في الموطأ، (مطبوع، تونس، الشركة التونسية ١٩٧٥م).

٥ – أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (مطبوع، تونس، الشركة التونسية للتوزيع)

وغيرها من الكتب المطبوعة والمخطوطة.

رابعاً: وفاته.

(١) محمد الطاهر بن عاشور. علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد الضباع، ط (دمشق ، دار القلم)، ص ٨٧.

انتقل إلى رحمة الله يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣هـ، عن عمر يقارب سبعاً وتسعين عاماً، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة، ووري الثرى بمقبرة الزلاج في تونس العاصمة [١].

(١) محمد الطاهر بن عاشور، إياد الضباع، ص ٨٧.

المطلب الثاني

التعريف بتفسير التحرير والتنوير

يعد تفسير التحرير والتنوير من أعظم التفاسير القرآنية نفعاً ، وأجلها قدراً ، فقد انتهج فيه الشيخ منهج الرواية والدراية ، حيث اعتمد في تفسيره على المأثور والرأي المقبول ، واهتم في تفسيره باللغة والاشتقاق والنحو والبلاغة وأكثر من الاستشهاد بالشعر العربي، وأورد فيه بعض الحقائق العلمية ولكن باعتدال ودون توسع في تفريعاتها ومسائلها ، ومن خلال تصفح تفسير التحرير والتنوير يتضح لنا أنه قد رسم لنفسه منهجاً علمياً تتجلى فيه قيمة هذا التفسير ، ومن أهم هذه المناهج والتي سيتم الحديث عن بعضها تفصيلاً عند الحديث عن تدبره في التطبيقات الموضوعية ما يأتي :

١ – بدأ الطاهر بن عاشور تفسيره بمقدمات عشر، تضمنت علماً غزيراً وقيماً ، لتكون كما قال ابن عاشور: عوناً للباحث في التفسير وتغنيه عن معاد كثير [١]يبدأ تفسيره بكلام مجمل عن السورة فيتكلم عن أسماء السورة ويبين هل هي مكية أم مدنية، ويبين في كل سورة ترتيبها في النزول، ويذكر عدد آياتها.

٢ – حرص أثناء تفسيره لكل سورة قرآنية على بيان أغراضها:

٣ – قال ابن عاشور : ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط بها من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله [٢] .

٤ – التزم في تفسيره ببيان معاني المفردات اللغوية ودلالاتها النحوية :

٥ – قال ابن عاشور: واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة [٣].

---

(١) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ط (تونس ، الدار التونسية ،١٩٨٤م) ج١ ، ص ٨.

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

٦ – نهج في تفسيره منهج التفسير بالقراءات القرآنية .

٧ – فهو يعتبرها علماً عظيماً وأفرد لها مقدمة من مقدمات تفسيره ، وقد ابتدأ كلامه ببيان اختلاف القراءات في التفسير ويرى أن للقراءات حالتين : حالة لا تعلق لها بالتفسير كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كالمد والجهر والهمس والغنة ،وحالة ثانية لها تعلق بالقراءات من جهات متفاوتة وهي اختلاف القراء في حروف الكلمات [١].

٨ – اهتم ببيان تناسب الآيات بعضها ببعض وبسياقها :

٩ – قال ابن عاشور : واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض ، وهو مترع جليل قد عنى به الفخر الرازي ، وألف فيه برهان الدين البقاعي [٢].

١٠ –اهتمامه بالقصص القرآني: فقد اهتم الشيخ في تفسيره بالقصص القرآني وأفرد له المقدمة السابعة للتعريف به وبيان مميزاته وفوائده [٣].

ومن منهجه في العقيدة فإنه أشعري العقيدة ، يتكلم في المسألة العقدية بما يراه صواباً ثم يناقش فيها آراء الفرق الكلامية وعلماء المذاهب.

ومن منهجه في القضايا الفقهية التي يمر عليها أنه يحيل في كثير من مسائل الفقه الخلافية إلى كتب الفقه فيقول : والمسألة مبسوطة في كتب الفقه [٤].

وبعد هذا الاستعراض لهذا التفسير العظيم الذي جعل الله له القبول بين العلماء وطلاب العلم ننتقل إلى معنى التدبر.

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، ص ٥٠.

(٢) التحرير والتنوير ، ج١ ، ص ٨.

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١، ص ٦٣-٦٨ بتصرف.

(٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٥٠.

المبحث الثاني

مفهوم التدبر، ومقاصده ،وفوائده

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مفهوم التدبر.

المطلب الثاني: مقاصد التدبر.

المطلب الثالث: فوائد التدبر.

المطلب الأول

مفهوم التدبر

أولاً: مفهوم التدبر في اللغة والاصطلاح، وعند الشيخ ابن عاشور:

التدبر في اللغة:

قال ابن فارس : دبر الدال والباء والراء أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد وهو آخر الشيء ، وخلْفُه ، والتدبير أن يدبر الإنسان أمره ، وذلك أن ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره [(١)].

وقال ابن منظور : الدبر هو عقب كل شيء ومؤخره ، ودبّر الأمر وتدبره نظر في عاقبته ، والتدبير أن يتدبر الرجل أمره ، ويدبره أي ينظر في عواقبه [(٢)]

وقال الجرجاني :التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور ، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل ، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب [(٣)].

والملاحظ على هذه المعاني تقاربها وأن معظمها مأخوذ من النظر في أدبار الشيء وعواقبه ، وندرك أن دلالات هذه المادة توجهنا أن التدبر يحتاج إلى تعمق ونظر وتتبع في نتيجة العواقب.

وقد جمع ابن القيم هذه المعاني بكلام جامع في أثناء تعريفه للتدبر حيث قال:

تدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة ، ولهذا جاء على

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٤.

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط (بيروت ، دار صادر ، الثالثة ١٤١٤ه) ، ج٤ ، ص ٢٧٣، مادة دبر.

(٣) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق جماعة من العلماء ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م) ، ص ٥٤.

بناء التفعل كالتفهم [١].

هذا وإن مجيء كلمة التدبر على صيغة التفعل تفيد عدة أمور أهمها :

١ – التكلف وبذل الجهد .

٢ – التدرج والتمهل .

٣ – التكثير والمبالغة، وحصول الفعل مرة بعد أخرى مع الصبر والتحمل[٢].

التدبر في الاصطلاح :

هو التفكر الشامل الواصل إلى آخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة [٣].

معنى تدبر القرآن :

هو تفهم معاني ألفاظه ، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقةً وما دخل في ضمنها ، ومالا تتم تلك المعاني إلا به مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات ، وانتفاع القلب بذلك ، بخشوعه عند مواعظه ، وخضوعه لأوامره ، وأخذ العبرة منه [٤].

وبناءً على ذلك نستطيع القول : إن التدبر عملية ذهنية عقلية ، قد ينشأ عنه التأثر ، وقد ينشأ عنه العمل والامتثال وهذا معناه أن كل فهم لا ينتج عنه العمل الذي يغير السلوك المعوج أو يبني سلوكاً مستقيماً لا علاقة له بالتدبر.

---

(١) مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية) ، ج ١ ، ص ١٨٣.

(٢) مفهوم التدبر عند اللغويين ، عويض العطوي ، مطبوع ضمن كتاب مفهوم التدبر – تحرير وتأصيل ، ط (مركز تدبر للاستشارات التربوية ، الأولى ١٤٣٠ه) ، ص ٣٤.

(٣) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني ، ط (دمشق ، دار القلم ، الرابعة ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م) ، ص ١٠.

(٤) تدبر القرآن ، سليمان بن عمر السنيدي ، ط (الرياض ، مجلة البيان ، الثانية ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م) ، ص ١١.

ثانياً: مفهوم التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور:

قال ابن عاشور: التدبر مشتق من الدبر أي الظهر ، فقالوا : تدبر إذا نظر في دبر الأمر أي في غائبه أو في عاقبته ، ومعنى يتدبرون القرآن يتأملون دلالته ، وذلك يحتمل معنيين أحدهما أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين ، أي تدبر تفاصيله ، وثانيهما أن يتأملوا دلالة جمل القرآن ببلاغته على أنه من عند الله وأن الذي جاء به صادق (١).

وقال أيضاً: والتدبر إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له ، وأصله أنه من النظر في دبر الأمر ، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء (٢).

من هذا يتبين لنا أن ابن عاشور يكاد يحصر التدبر في الفهم ، وهذا التفسير قاصر فليس المراد مجرد الفهم وإنما الفهم المستلزم لسلوك عملي إيجابي ليكون التدبر للقرآن صورة عملية لأحكام القرآن المختلفة .

ثالثاً: الفرق بين التدبر ، والاستنباط ، والتفكر ، والتأمل :

أولاً: الفرق بين التدبر والاستنباط .

الاستنباط في اللغة :قال ابن فارس: النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء ، واستنبطت الماء استخرجته (٣).

وعرفه الجرجاني اصطلاحاً بأنه : استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة (٤) .

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج٥ ، ص ١٣٧.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١٨ ، ص ٨٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج ٥ ، ص ٣٨١.

(٤) التعريفات ،الجرجاني ، ص ٨٣.

وعلى ذلك فإنه يمكن أن يفرق بين التدبر والاستنباط في الأمور الآتية [١] :

١ – بالنظر في أصلهما في اللغة يتبين الفرق بينهما ، فالتدبر هو النظر إلى أدبار الشئ ونهاياته ، وهذا يدخل فيه الدلالات والنهايات من الانتفاع والاهتداء ، وأما الاستنباط فهو استخراج ماخفي ، وهذا مقصور في الدلالات .

٢ – أنهما يجتمعان في إعمال الفكر والنظر والتأمل، ويختلفان في الغرض، فغرض المستنبط العلم بدقائق المعاني والهدايات والدلالات، وهو خاص بخواص العلماء، وغرض المتدبر يتجاوزه إلى قصد الانتفاع والعمل، وهو عام لجميع الناس.

٣ – أن الاستنباط نتيجة للتدبر فهو فرع منه، وذلك أن التدبر هو الوقوف مع الآيات والتأمل فيها ، فينتج من ذلك الاستنباط.

٤ – أنه يشترط في التدبر قصد الانتفاع والامتثال، بخلاف الاستنباط إنما يشترط فيه وجود ما يدل عليه في النص بشروط وضوابط .

ثانياً : الفرق بين التدبر والتفكر .

الفكر في اللغة قال ابن فارس: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً [٢] .

وعرفه الجرجاني اصطلاحاً بأنه: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب [٣]

وعلى ذلك يمكن أن يفرق بين التدبر والتفكر في الأمور الآتية :

١ – أن التدبر أظهر في الآيات القرآنية ، والتفكر أظهر في النظر في الآيات الكونية الواقعة والمشاهدة .

---

(١) مفهوم التدبر – تحرير وتأصيل ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج ٤ ، ص ٤٤٦.

(٣) التعريفات ، الجرجاني ، ص ٦٣.

٢ – أن التدبرت صرف القلب بالنظر في عواقب الأمور، بينما التفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والمعاني [١] .

٣ – أن التفكر مقتصر على الذهن ، فهو إدامة النظر العقلي في الآيات والإشارات فقط ،بينما التدبر ليس مقتصراً على الذهن فقط ، بل هو مرحلة من ذلك ، ثم يتبعه مرحلة التطبيق والعمل [٢].

ثالثاً : الفرق بين التدبر والتأمل .

التأمل هو: التثبت، يقال تأمل الرجل أي تثبت في الأمر وتحقق منه [٣].

وجاء في الفروق اللغوية أن التأمل هو : النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ، ولا يكون إلا في طول مدة [٤].

وعليه فالتأمل يعني النظر في الأمور بغرض التحقق والتثبت.

وعلى ذلك يمكن أن يفرق بين التدبر والتأمل كما يأتي :

١ – التأمل أعم من التدبر ، حيث عرفه ابن القيم بقوله : هو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله [٥] ، أما التدبر فهو الفكر الواصل إلى نهاية دلالات الكلام .

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط (القاهرة، دار العلم والثقافة)، ص ٧٥.

(٢) تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، رقية جابر العلواني ، ط (المعهد النسوي للتكوين الشرعي ، الرابعة ٢٠٠٨م) ، ص ٩.

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١١ ، ص ٢٧.

(٤) الفروق اللغوية ، العسكري ، ج ١ ، ص ٥٤٣.

(٥) مدارج السالكين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثالثة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٤٥١.

٢ – أن التأمل يحدث بالبصر وحده أو بالبصر يعقبه التفكر ويحتاج إلى وقت طويل وتثبت في الأمور ، أما التدبر من عمل القلب وحده فهو بالبصيرة.

يتضح مما سبق أن التدبر أو الاستنباط أو غيرها من المعاني تعتبر درجات في فهم القرآن والتعامل معه ، تتنوع بتنوع الأشخاص وقدراتهم الذهنية ، ولن يُحرم أحدنا هذه الدرجات بفضل الله .

المطلب الثاني

مقاصد التدبر

للتدبر القرآني مقاصد نذكر منها :

أولاً : التفكر والنظر والاعتبار .

إن الواجب على المسلم أن يشغل نفسه بهذه العبادة العظيمة في حدودها ومجالاتها المنضبطة في جميع الأحوال والأوقات.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤.

إنها دعوة لإحياء هذه العبادة العظيمة موجهة لكل مسلم على قدر استطاعته ، في المسجد ، والبيت، والمدرسة ، فإنها تورث في القلب محبة الخالق سبحانه ، وإخلاص العبادة له وغير ذلك ، لأننا نرى البعض اليوم وقد جمدت مشاعرهم وتفكيرهم عند سماع الآيات القرآنية فلا يتحرك فيهم شيء .

وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ، ويعتقد قبول ذلك ، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوذ ، أو تنزيه نزّه وعظّم ، أو دعاء تضرّع وطلب [١].

ثانياً : خشوع القلب والجوارح .

إن من أعظم مقاصد تدبر القرآن، خشوع المتدبر تأثراً من مواعظ القرآن الكريم، وخشوع القلب هو ذلته وسكونه [٢].ومن النافع الاطلاع على سير السلف الصالح

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ١ ، ص ٣٦٩.

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ج ١ ، ص ٥١٨.

المليئة بالمواقف الخاشعة للاقتداء بهم والسير على نهجهم ومن صور ذلك :أبو بكر الصديق رضي الله عنه، حدثت ابنته عائشة أم المؤمنين قالت : ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيقف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين [١].

ثالثاً : امتثال الأوامر واجتناب النواهي .

من أبرز مقاصد التدبر وغاياته امتثال المتدبر للأوامر التي جاءت في كتاب الله ، واجتناب النواهي التي نهى عنها.

قال القرطبي : فما أحق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه ، ويتذكر ما شُرح له فيه ، ويخشى الله ويتقيه ، ويراقبه ويستحيه ، ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهيه فلم يرتدع ، وارتكب من المآثم قبيحاً ، ومن الجرائم فضوحاً ، كان القرآن حجة عليه ، وخصماً لديه [٢].

والواجب على كل قارئ لكتاب الله معرفة ما يريده الله منه في هذا الكتاب الكريم، ويتدبر ما فيه من والأوامر والنواهي ، فمعرفة هذه الأمور تعين على الفوز والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

رابعاً : استخراج العبر ،واستنباط الأحكام .

يقول ابن كثير: فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسير ذلك،

---

(١) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط (دار طوق النجاة ، الأولى ١٤٢٢ه) ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، كتاب الصلاة ، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، شمس الدين القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني -إبراهيم أطفيش ط(دار الكتب المصرية ، الثانية ١٣٨٤ه-١٩٦٤م) ،ج ١ ، ص ٢.

وطلبه من مظانه ، وتعلم ذلك وتعليمه ، وأن نأتمر بما أمرنا الله من تعلم كتاب الله المنزل إلينا ، وتعليمه وتفهمه وتفهيمه [١].

ومن شروط الاستنباط واستخراج الحكم [٢] :

١ – سلامة المقصد عند بيان الأحكام .

٢ – معرفة مواطن الاستنباط والنظر .

٣ – إتقان العلوم المؤهلة للاستنباط .

٤ – الاعتماد على الحجة .

٥ – مراعاة مقاصد الشريعة وغاية القرآن .

يقول ابن القيم : وأنت إذا تأملت الآية حقها ، ودلالة اللفظ ، وإماءته وإشارته وتنبيهه ، وقياس الشيء على نظيره ، واعتباره بمشاكله ، وتأملت المشابهة التي عقدها الله وربطها بين الظاهر والباطن ، فهمت هذه المعاني كلها ، وبالله التوفيق [٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق محمد شمس الدين، ط (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٩هـ)، ج ١، ص ٨.

(٢) تدبر القرآن ، السنيدي ، ص ٨٢.

(٣) التبيان في أقسام القرآن ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط (بيروت ، دار المعرفة) ، ص٢٣١.

المطلب الثالث

فوائد التدبر

إن من يلهمه الله التدبر يتحصل على خيرات كثيرة ، وفوائد عظيمة، من أهمها :

أولاً : زيادة الإيمان ورسوخه.

وصف الله تعالى قوماً أنهم إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ الأنفال: ٢.

وكيفية تأثير تلاوة الآيات في زيادة الإيمان : أن دقائق الإعجاز التي تحتوي عليها آيات القرآن تزيد كل آية منها أو تتكرر على الأسماع سامعها يقيناً بأنها من عند الله فتزيده استدلالاً على ما في نفسه ، وذلك يقوي الإيمان ، ويحصل مع تلك الزيادة في الإقبال عليها بشراشر القلوب ثم في العمل بما تضمنه من أمر أو نهي حتى يحصل كمال التقوى ، فلا جرم كان لكل آية تتلى على المؤمنين زيادة في عوارض الإيمان من قوة اليقين وتكثير الأعمال ، ويجوز أن تفسر زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات بأنها زيادة إدراك للمعاني المؤمن بها [١].

ثانياً : تحصيل الهداية والبركة والرحمة.

من جميل الثمار التي يجنيها المتدبر تحصيل الهداية والبركة والرحمة ، وأي شيء يرجوه المسلم .

فأما الهداية ففي قوله: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ طه: ١٢٣.

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٩ ، ص ٢٥٨.

قال ابن عباس : من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب ، فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة [١].

وأما الرحمة فمثل قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ الأعراف: ٢٠٤.

دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن ، والحصانة من نزغ الشيطان ، وهي الاستماع له إذا قرئ ، والإنصات مدة القراءة ، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر ، وهو الذي يرجى أن يرحم [٢].

وأما البركة فمثل قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ الأنبياء: ٥٠.

ووصف القرآن بالمبارك يعم نواحي الخير كلها لأن البركة زيادة الخير فالقرآن كله خير من جهة بلاغة ألفاظه وحسنها وسرعة حفظه وسهولة تلاوته ، وهو أيضاً خير لما اشتمل عليه من أفنان الكلام والحكمة والشريعة واللطائف البلاغية ، وبذلك اهتدت به أمم كثيرة في جميع الأزمان [٣].

ثالثاً : الوقوف على معرفة مراد الله تعالى والحلال والحرام .

وقوف المتدبر على الحلال والحرام أمر لا شك فيه ، وذلك لأن القرآن كتاب الله ودستوره إلى خلقه، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ١١، ص ٢٥٨.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (المنار) ،محمد رشيد بن علي رضا، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م) ، ج ٩ ، ص ٤٦١.

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١٧ ،ص٩٠.

وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿ النحل: ٨٩.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء ، وقال مجاهد : كل حلال وحرام ، وقول ابن مسعود أعم وأشمل ، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق ، وعلم ما سيأتي ، وحكم كل حلال وحرام ، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ومعاشهم [١].

رابعاً : حصول العلم والمعارف .

إن تدبر كتاب الله مفتاح لتحصيل العلوم والمعارف في شتى المجالات الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم النافعة.

وأخيراً : فوائد التدبر كثيرة جداً وما ذكرنا لم يكن حصراً لها ولا يمكن لأحد إحصائها ، ولكن مجموعها يقود صاحبه إلى مرضاة الله تعالى، وينجيه من الهلكة بعذاب الله ، ولا يتحصل ذلك إلا بمعرفة مراد الله في كتابه الكريم، ثم السير على منهاجه .

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥١٠.

المبحث الثالث

أساليب التدبر القرآني

مع التطبيق من تفسير التحرير والتنوير

للطاهر ابن عاشور

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : أساليب التدبر من خلال التطبيقات الموضوعية .

المطلب الثاني : أساليب التدبر من خلال الدلالات الأصولية .

المطلب الثالث : أساليب التدبر من خلال اللغة والبلاغة .

المطلب الرابع : خصائص أساليب التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور.

المطلب الأول

أساليب التدبر في التطبيقات الموضوعية (١).

أولاً : مقاصد سور القرآن .

يقصد منه الوقوف على المعاني والأغراض الأساسية والموضوعات الرئيسية التي تدور عليها سورة معينة ومضمونها(٢).

قال البقاعي : الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات ، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب (٣).

وقد كان الشيخ الطاهر بن عاشور له التفات إلى المقاصد المتعلقة بسور القرآن وهي : إصلاح الاعتقاد ، وتهذيب الأخلاق ، ومعرفة التشريع ، والأحكام العامة والخاصة ، وأمور السياسة ، وهو مقصد عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير (٤).

ويتكلم عن أغراض السورة فيبين الأحكام الواردة فيها ، ويوضح ما جاء فيها من آداب وفوائد وعبر ودروس.

فقال في مقدمة كتابه: ولم أغادر سورة إلا وبينت ما أحيط بها من أغراضها ، لئلا

---

(١) يقصد بذلك : الانتفاع بالمعاني والمقاصد القرآنية من خلال الأدوات الموضوعية التي استخدمها الشيخ في التدبر من العموم والمناسبات وبيان أغراض السورة والأمثال القرآنية والنظر في السنن الربانية .

(٢) علم مقاصد السور ، محمد بن عبدالله الربيعة ، ط (رسالة ماجستير ، جامعة القصيم ، الأولى ١٤٢٣ه – ٢٠١١م) ، ص ٧.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، براهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي ، ط (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي) ، ج ١ ، ص ١٨.

(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج ١ ، ص ٣٩-٤٢ بتصرف.

يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله [١].

ثانياً: مقاصد الآيات القرآنية.

لا يفهم النصوص القرآنية ولا المعاني الربانية حق الفهم إلا من واجه مثل الظروف التي واجهتها أول مرة، واستشعر حقيقتها ونزولها وبلاغتها ، هنا تنفتح النصوص لإدراك مضامينها الكاملة ، وهنا تتحول تلك النصوص من كلمات وسطور إلى امتثال وعمل ، تعمل في واقع الحياة ، وتدفع بها إلى حركة حقيقية في عالم الواقع ، وإن الإنسان ليقرأ النص القرآني مئات المرات ثم يقف الموقف أو يواجه الحادث ، فإذا النص القرآني جديد يجيب عن السؤال الحائر ، ويرسم الاتجاه القاصد ، ويفئ بالقلب إلى الاطمئنان العميق ، وليس ذلك لغير القرآن في قديم ولا حديث [٢].

قال الشيخ ابن عاشور في بيان أهمية النظر للمقاصد خاصة في الآيات :

والتدبر : التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني ، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر [٣].

ومن الأمثلة على ذلك :

قال في بيان مقصد قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩.

جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق لأن فضائل الأخلاق لا تعدو أن تكون عفواً عن

(١) المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ٨.
(٢) تدبر القرآن ، السنيدي ، ص ٩٩.
(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج ٢٣ ، ص ٢٥٢.

اعتداء فتدخل في خذ العفو ، أو إغضاء عما لا يلائم فتدخل في وأعرض عن الجاهلين ، أو فعل خير واتساماً بفضيلةٍ فتدخل في وأمر بالعرف ، وهذا معنى قول جعفر بن محمد : في هذه الآية أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها وهي صالحة لأن يبين بعضها بعضا [١].

فالشيخ هنا ذكر ما يجب أن يتعامل به الناس فيما بينهم من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام والتي تزيد من أواصر الترابط الاجتماعي .

وعند قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠.

قال الشيخ : هذه الآية جمعت أصول الشريعة في الأمر بثلاثة والنهي عن ثلاثة ، بل في الأمر بشيئين وتكملة ، والنهي عن شيئين وتكملة [٢].فالشيخ هنا جعل الشريعة كلها أمر ونهي .

ثالثاً : أسلوب العموم في القرآن.

يرى ابن عاشور أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ويذكر أنه تصفح أسباب نزول الآيات التي صحت أسانيدها فوجدها خمسة أقسام وهي باختصار :

أ – وهو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه فلابد من البحث عنه للمفسر ، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن .

ب – هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام وصور تلك الحوادث لا تبين مجملاً ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها .

---

(١) المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٥.

ت – هو حوادث تكثر أمثالها ، تختص بشخص واحد فنزلت الآية لإعلامها وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها.

ث – هو حوادث حدثت وفي القرآن تناسب معانيها سابقة أو لاحقة فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات مع أن المراد مما يدخل في معنى الآية .

ج – قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات ، وقد مثل ابن عاشور لما ذكره بأمثلة كثيرة بين فيها هذه الأقسام الخمسة [١].

والشيخ قد اهتم ببيان أسباب النزول إلا أنه يرى أن القرآن جاء لهدي أمة والتشريع لها ، وهو في ذلك جاء بكليات تشريعية وتهذيبية ، ليكون لعلماء الأمة مزية التدبر والاستنباط .

ومن ذلك عند قوله: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠.

قال الشيخ : ودخل في ما استطعتم كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة ، فاتخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية ، واتخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوة في جيوش عصرنا [٢].فهذا النص بين فيه ابن عاشور أنها تعم كل مصادر القوة من الأسلحة الحديثة وكل ما يقتدر به المسلمون لتقوية صفوفهم.

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج١ ، ص ٤٦-٤٧ بتصرف .

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج ١٠ ، ص ٥٥.

وعند قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ آل عمران: ١٨٨.

قال ابن عاشور : وهذا ضرب آخر جاء به فريق آخر من أهل الكتاب فلذلك عبر عنهم بالموصول للتوصل إلى ذكر صلته العجيبة من حال من يفعل الشر والخسة ثم لا يقف عند حد الانكسار لما فعل أو تطلب الستر على شنعته ، بل يرتقي فيترقب ثناء الناس على سوء صنعه ، ويتطلب المحمدة عليه ، وقيل : نزلت في المنافقين ، والخطاب لكل من يصلح له الخطاب [١].

فهذه الآية نزلت في اليهود الذين دعاهم النبي ليسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، ثم فرحوا بفعلهم هذا واستحمدوه [٢] ، لكن الشيخ ذكر أن هذه الآية تعم أهل الكتاب والمنافقين ومن على صفتهم .

رابعاً : أسلوب علم المناسبات في القرآن.

تعريف علم المناسبات : علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال [٣].

كان للشيخ الطاهر بن عاشور اهتماماً بالغاً بعلم المناسبات في القرآن الكريم، والتدبر في أسرارها، خاصةً ما يتعلق بتدبر المناسبات بين الآيات، أو بين الآية وخاتمتها، أو بين جمل الآية الواحدة، دون التناسب بين السور الذي لا يراه واجباً على المفسر .

وفي هذا يقول الشيخ : واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض وهو مترع جليل قد عنى به فخر الدين الرازي ،وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه

(١) المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٣.
(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب (لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ، ج ٦ ، ص ٤٠.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، ج ١ ، ص ٥.

المسمى نظم الدرر في تناسب الآي والسور إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع ،أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض ، فلا أراه حقاً على المفسر .(١)

ومن أمثلة المناسبة بين جمل الآية الواحدة :

عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨.

قال الشيخ ابن عاشور: وجملة إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت بيان لجملة ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه لأن انتفاء إرادة المخالفة إلى ما نهاهم عنه مجمل فيما يريد إثباته من أضداد المنفي فبينه بأن الضد المراد إثباته هو الإصلاح في جميع أوقات استطاعته بتحصيل الإصلاح، ولما بين لهم حقيقة عمله وكان في بيانه ما يجر الثناء على نفسه أعقبه بإرجاع الفضل في ذلك إلى الله فقال وما توفيقي إلا بالله أي بإرادته وهديه (٢).

ومن أمثلة المناسبة بين الآيتين :

عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ النجم: ١ – ٢.

قال الشيخ: ومناسبة القسم بـ النجم إذا هوى ، أن الكلام مسوق لإثبات أن القرآن وحي من الله منزل من السماء فشابه حال نزوله الاعتباري حال النجم في

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١ ، ص ٨.

(٢) المرجع السابق ، ج١٢ ، ص ١٤٥.

حالة هويه مشابهة تمثيلية حاصلة من نزول شيء منير إنارة معنوية نازل من محل رفعة معنوية (١).

وعند قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ هود: ١١٦.

قال الشيخ ابن عاشور : ومناسبة وقوع الأمر بالصبر عقب الأمر بالاستقامة والنهي عن الركون إلى الذين ظلموا ، أن المأمورات لا تخلو عن مشقة عظيمة ومخالفة لهوى كثير من النفوس ، فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك ليكون الصبر على الجميع كل بما يناسبه (٢).

وأما المناسبة بين الآية وخاتمتها من الأسماء الحسنى :

ومن أمثلة ذلك عند قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ البقرة: ١٧٣.

قال الشيخ : وقوله إن الله غفور رحيم تذييل قصد به الامتنان ، أي إن الله موصوف بهذين الوصفين فلا جرم أن يغفر للمضطر أكل الميتة لأنه رحيم بالناس ، فالمغفرة هنا بمعنى التجاوز عما تمكن المؤاخذة عليه لا بمعنى تجاوز الذنب ونحوه ، ومعنى الآية أن رفع الإثم عن المضطر حكم يناسب من اتصف بالمغفرة والرحمة (٣).

---

(١) المرجع السابق ، ج٢٧ ، ص ٩١.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج١٢ ، ص ١٨٢.

(٣) المرجع السابق، ج ٢ ، ص ١٢١.

وقد ربط الشيخ بين معنى هذه الآية وبين الاسمين المذكورين فيها بأن الله تعالى لما عفا عنهم في أكل المحرم فإن هذا من رحمة الله بهم ، ويدل على هذا اسم الرحيم ، ولما كانوا في هذه الحالة قد تعدوا حدود المباح المشروع فإن الله غفر لهم ذلك ، وهذا يدل عليه اسم الغفور .

وعند قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ١.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: وجملة إن الله سميع بصير تذييل لجملة والله يسمع تحاوركما أي أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئي ، ومن ذلك محاورة المجادلة ووقوعها عند النبي صلى الله عليه وسلم (١).

لما فسر الشيخ هذه الآية ذكر المناسبة بين ختم الآية بهذين الاسمين وبين موضوعها ، وذلك أن هذه المرأة المجادلة اشتكت إلى الله همها ، فهو تعالى بكمال سمعه وكمال بصره سمع مجادلتها للنبي ورآها فتكفل برفع شكواها وحلها.

ومن أمثلة الربط بين السور :

ما ذكره الشيخ في تفسير سورة المدثر حيث قال : أن هذه الآية أول ما نزل في الأمر بالدعوة لأن سورة العلق لم تتضمن أمراً بالدعوة ، وصدر سورة المزمل تضمن أنه مسبوق بالدعوة لقوله فيه إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم وقوله وذرني والمكذبين وإنما كان تكذيبهم بعد أن بلغهم أنه رسول من الله إليهم (٢).

وقال في تفسير سورة قريش وهي بعد سورة الفيل : وجوز الفراء وابن إسحاق أن يكون لإيلاف قريش متعلقاً بما في سورة الفيل ، يعنون أن هذه السورة وإن كانت

---

(١) المرجع السابق، ج ٢٨، ص ٦.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢٩، ص ٢٩٦.

سورة مستقلة فهي ملحقة بسورة الفيل [١].

خامساً : أسلوب النظر في السنن الكونية الربانية .

والمقصود بالسنن : النظام الإلهي الذي يحكم سلوك البشر في انضباط واطراد .

وكلمة ربانية :يقصد بها المنسوبة إلى الرب سبحانه وتعالى ، فإن الله يربي عباده بهذه السنن والنواميس الصارمة [٢].

والشيخ في تفسيره كثيراً ما يشير إلى النظر في السنن الربانية ، ومن الأمثلة على ذلك :

عند قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنعام: ٤٢.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: لما أنذرهم بتوقع العذاب أعقبه بالاستشهاد على وقوع العذاب بأمم من قبل ، ليعلم هؤلاء أن تلك سنة الله في الذين ظلموا [٣] ، وقد ضرب الله لهم هذا المثل عبرة وموعظة لأنهم إذا استقرؤا الأمم التي أصابها العذاب وجدوا جميعهم قد تماثلوا في الكفر بالله وبرسله [٤] .

فالشيخ هنا ذكر سنة من سنن الله الكونية الجارية في الخلق إلى قيام الساعة وهي الأخذ بالبأساء والضراء للتذكير ، ولكنهم ينغمسون في النعم فيأتيهم العذاب من الله تعالى من حيث لا يشعرون.

---

(١) المرجع السابق ، ج ٣٠، ص ٥٥٥.

(٢) مفهوم السنن الربانية في ضوء القرآن الكريم ، رمضان خميس زكي ، ط (القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ، ص ٥.

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٧ ، ص ٢٢٦.

(٤) المرجع السابق ، ج٣ ، ص ١٧٤.

سادساً : أسلوب الاعتبار (أخذ العبرة).

بين الشيخ مفهوم الاعتبار فقال : والاعتبار النظر في دلالة الأشياء على لوازمها وعواقبها وأسبابها ،وهو افتعال من العبرة وهي الموعظة [١] .والاعتبار يشمل التدبر في خلق الله وزوال الأمم وهلاك الظالمين وأخذ العبرة منهم.

ونرى ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ **الأعراف: ٥٧.**

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : المراد التذكر الشامل الذي يزيد المؤمن عبرةً وإيماناً ، والذي من شأنه أن يقلع من المشرك اعتقاد الشرك ومن منكر البعث إنكاره ، لأن المشركين يعلمون أن للرياح مصرفاً وأن للمطر مترلاً غير أنهم يذهلون عن تعيين ذلك الفاعل ، ولذلك يجيئون في الكلام بأفعال نزول المطر مبنية إلى المجهول غالباً ، فيقولون مُطرنا ، فأخبر الله تعالى بأن فاعل تلك الأفعال هو الله [٢] .فالآية تحدثت عن مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وهو سير السحاب وإنزال المطر ثم إحياء الأرض بالنبات ، والشيخ حث هنا على الاعتبار والتفكر بالنظر في ملكوت الله للاستدلال على قدرته وعظمته .

ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ **الحشر: ٢.**

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢٨ ، ص ٧٢.

(٢) المرجع السابق ، ج٨ ، ص ١٨١.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : والخطاب في يا أولي الأبصار موجه إلى غير معين ، ونودي أولوا الأبصار ليشير إلى أن العبرة بحال بني النضير واضحة مكشوفة لكل ذي بصر مما شاهد ذلك ، ولكل ذي بصر يرى مواقع ديارهم بعدهم ، فيكون له عبرة قدرة الله على إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال ، وفي انتصار الحق على الباطل وانتصار أهل اليقين على المذبذبين [١] .

سابعاً :أسلوب مقاصد الأمثلة القرآنية .

الأمثال القرآنية : هي تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة أم بطريق التشبيه أم بطريق الكناية ، وهي صور مختلفة لمعاني ترد للعبرة والاتعاظ ، وتقريب ما يستعصي على العقول فهمه ، سواء صرح فيه بلفظ المثل أم لم يصرح به ، بأن أرسل إرسالاً فاتخذه الناس مثلاً يحتجون به ، ويعتبرون بما فيه [٢] .

والشيخ الطاهر بن عاشور كان له اهتماماً واضحاً بمقاصد الأمثال القرآنية :

ومن ذلك عند قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ العنكبوت: ٤١.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: فالمشركون أشبهوا العنكبوت في الغرور بما أعدوه، وأولياؤهم أشبهوا بيت العنكبوت في عدم الغناء عمن اتخذوها وقت الحاجة إليها وتزول بأقل تحريك ، وهو تمثيل بديع من مبتكرات القرآن ، وجملة وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت تجري مجرى المثل فيضرب لقلة جدوى شيء ، فاقتضى ذلك أن الأديان التي

(١) المرجع السابق ، ج ٢٨ ، ص٧٢.

(٢) دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل، ط (دار المنار ، الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ج ١ ، ص ٢٩٩.

يعبد أهلها غير الله هي أحقر الديانات وأبعدها عن الخير والرشد وإن كانت متفاوتة فيما يعرض لتلك العبادات من الضلالات [١].

فالشيخ هنا تحدث عن مَثل الذي اتخذ مع الله إلهاً بأن اتخاذ هذا في ضعفه كالعنكبوت اتخذت بيتاً في انعدام الغناء وعند قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ البقرة: ٢٦٦.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : ضرب الله هذا مثلاً لمقابل مثل النفقة لمرضاة الله والتصديق وهو نفقة الرئاء ، ووجه الشبه هو حصول خيبة ويأس في وقت تمام الرجاء وإشراف الإنتاج ،فهي مفاجأة الخيبة في حين رجاء المنفعة [٢].

ثامناً : أسلوب استخراج الهدايات من الآيات.

كان الشيخ الطاهر بن عاشور ممن رزقه الله فتحاً في هذا الباب ، وقف عند آيات الله مستخرجاً منها الهداية في العبادات والعقائد والسلوك .قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ الإسراء: ٩.

ولهذا فإن من وقف عند آيات الله مستلهماً منها الاهتداء في العبادات والسلوك فقد فاز بأقوم الطرق للهداية .

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢٠، ص ٢٥٣.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج٣ ، ص ٥٣.

ومن ذلك عند قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ **آل عمران: ١٥٩.**

قال الشيخ فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية مالا يمكن حصره :

منها : أن التشاور يظهر الصواب ويحصل به التراضي (١).

ومنها :أنها تمنع الاستبداد بالحكم ، ولذلك يهرع المستبد إلى الشورى عند المضائق .

ومنها : أن الشورى مما جبل الله عليه الإنسان في فطرته السليمة أي فطره على محبة الصلاح وتطلب النجاح في المساعي .

ومنها : أن الشورى لقصد استظهار أنفع الوسائل لحصول الفعل المرغوب على أحسن وجه وأقربه ، فإن القصد منها العمل بما يتضح منها .

ومنها : أنها تكون في الأمر المهم المشكل من شؤون المرء في نفسه أو شؤون القبيلة أو شؤون الأمة (٢).

فالشيخ هنا تحدث عن فوائد الشورى وكيف أنها تصل بالجميع للمصلحة العامة في المجتمع ، التي يعم نفعها ويسود الأمن والطمأنينة في المجتمع لا سيما في الأمور الهامة التي تمس أمن البلاد ومستقبل الأمة.

ومن ذلك عند قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ **العصر: ١ – ٣.**

---

(١) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٤٣٨.

(٢) المرجع السابق ، ج٤ ، ص ١٤٥-١٥٠ بتصرف.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : ومن الصبر الصبر على ما يلاقيه المسلم إذا أمر بالمعروف من امتعاض بعض المأمورين به أو من أذاهم بالقول ، وصبرهم على المكاره في مصالح الإسلام وأمته [١] .

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج ٣٠، ص ٥٣٤.

المطلب الثاني

أساليب التدبر من خلال الدلالات الأصولية

استخدم الشيخ أسالباً منهجية من خلال الدلالات الأصولية في التدبر من النصوص القرآنية ،لأن الأحكام الشرعية تارةً تؤخذ من المنطوق وهو ما دل على الحكم في محل النطق ، وتارة تؤخذ الأحكام من المفهوم سواء أكان مفهوم الموافقة أو مفهوم المخالفة ، والدلالة من الكتاب ثلاثة أقسام : دلالة مطابقة إذا طبقنا اللفظ على جميع المعنى ، ودلالة تضمن إذا استدللنا باللفظ على بعض معناه ، ودلالة التزام إذا استدللنا بلفظ الكتاب على توابع المعنى ومتمماته.

وكان استخدامه لهذه الأساليب كما يلي :

أولاً : أسلوب النظر لدلالة المطابقة من الآيات.

تعريفها : هي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له أولاً ، مثالها دلالة الإنسان على الحيوان الناطق [(١)].

نجد الشيخ يستخدم دلالة المطابقة عند قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء: ٥٨.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : يطلق أداء الأمانة على قول الحق والاعتراف به وتبليغ العلم والشريعة على حقها ، والأمانة الشيء الذي يجعله صاحبه عند شخص ليحفظه إلى أن يطلبه منه ، وتطلق مجازاً على ما يجب على المكلف إبلاغه إلى أربابه ومستحقيه من الخاصة والعامة كالدين والعلم والعهود والجوار والنصيحة ونحوها ،

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، ط (دار الكتبي ، الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٤م) ، ج ٢ ، ص ٢٦٩.

والآية آمرة بجميع أنواع الإيصال والوفاءات، ومن جملة ذلك دفع الأمانات الحقيقية [١].

.

فالشيخ فسر الآية بما دل عليه اللفظ مطابقة من أداء الأمانة كاملة غير منقوصة.

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ البقرة: ٢٢٩

قال الشيخ: والحق أن الآية صريحة في تحريم أخذ العوض عن الطلاق إلا إذا خيف فساد المعاشرة بأن لا تحب المرأة زوجها [٢].

فالشيخ ذهب إلى أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من المال عوضاً عن مخالعة غير جائزة بمنطوق الآية .

ثانياً :أسلوب النظر لدلالة الالتزام من الآيات.

تعريفها : هي أن يكون اللفظ له معنى وذلك المعنى له لازم من خارج ، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه [٣].

وقد استخدم الشيخ الطاهر بن عاشور دلالة الالتزام في تفسيره:

و من ذلك عند قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ القصص: ٤٥.

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٣ ، ص ١٢٣.

(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٤١١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق عبدالرزاق عفيفي، ط (بيروت، المكتب الإسلامي)، ج ١ ، ص ١٥.

قال الشيخ ابن عاشور : وعدل عن أن يقال ولكنا أوحينا إليك إلى قوله ولكنا كنا مرسلين لأن المقصد الأهم هو إثبات وقوع الرسالة من الله للرد على المشركين في قولهم وقول أمثالهم ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، وتعلم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة الالتزام مع ما يأتي من قوله ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ، فالاحتجاج والتحدي في هذه الآية والآية التي قبلها تحد بما علمه النبي عليه الصلاة والسلام من خبر القصة الماضية [١] .

هذه الآية فيها إثبات رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، والشيخ بناءً على دلالة اللزوم استنبط هذا الأمر .

وعند قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ ص: ٢٧.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : فإذا استقرت هذه المقدمة التي ذكرتها تعين أن إنكار البعث والجزاء يلزمه أن يكون مبتكره قائلاً بأن خلق السماء والأرض وما بينهما شيء من الباطل ، وقد دلت الدلائل الأخرى أن لا يكون في خلق ذلك شيء من الباطل بقياس الخفي على الظاهر ، فبطل ما يفضي إلى القول بأن في خلق بعض ما ذكر شيء من الباطل ، والمشركون وإن لم يصدر منهم ذلك ولا اعتقدوه لكنهم آئلون إلى لزومه لهم بطريق دلالة الالتزام ، وفي الآية دليل على أن لازم القول يعتبر قولاً [٢] .

فالشيخ هنا بين أن المشركين وإن لم يتلفظوا بإنكار خلق السماوات والأرض لكنه لازم لإنكارهم البعث والجزاء، والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة [٣] .

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج٢٠، ص١٣٠.

(٢) المرجع السابق، ج ٢٣، ص ٢٤٣.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٩٧، ج ٥، ص ١١٣، ج ٢٤، ص ٩٢.

ثالثاً : أسلوب النظر لدلالة التضمن من الآيات.

دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء من مسماه كدلالة الإنسان على الحيوان، أو على الناطق، وكدلالة لفظ الكتاب على الورق وحده أو الغلاف [١].

نجد الشيخ يستخدم دلالة التضمن في تفسير الآية ، ومن ذلك عند قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ الفرقان: ٣٢.

قال الشيخ ابن عاشور : وقد جاء قوله كذلك لنثبت به فؤادك رد لما أرادوه من قولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، وعدل عن خطابهم إلى خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام إعلاماً له بحكمة تنزيله مفرقاً ،وفي ضمنه امتنان على الرسول بما فيه تثبيت قلبه والتيسير عليه [٢] .

فهذا النص بين فيه الشيخ ابن عاشور دلالة التضمن التي دلت عليها الآية ، وهو أن المشركين قالوا لولا نزل القرآن جملة واحدة فنعلم أنه رسول ، ولكن الله ضمن الكلام الحكمة من نزول القرآن مفرقاً.

وعند قوله: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦﴾ مريم: ٨٥ – ٨٦.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : والظرف وما أضيف الظرف إليه إدماج بينت به كرامة المؤمنين وإهانة الكافرين ، وفي ضمنه زيادة بيان لجملة ويكونون عليهم ضداً بأنهم

---

(١) شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي ، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط (مكتبة العبيكان ، الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٢٦.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١٩، ص١٩.

كانوا سبب سوقهم إلى جهنم وردا، ومخالفتهم لحال المؤمنين في ذلك المشهد العظيم [١] .

رابعاً : أسلوب النظر لدلالة مفهوم المخالفة من الآيات.

تعريفها: هي ما يكون مدلـــول اللفظ في محـــل السكوت مخالفـــاً لمدلوله في محل النطق [٢].

استخدم الشيخ مفهوم المخالفة كثيراً ،ومن ذلك عند قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٨ – ٤٩.

قال الشيخ ابن عاشور :وفيه تعريض بالذين لم يهتدوا بكتاب الله بدلالة مفهوم المخالفة لقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب ، فمن لم يهتد بكتاب الله فليس هو من الذين يخشون ربهم بالغيب [٣] .

فنص الآية دل على المتقون المنتفعون بكتاب الله هم الذين يخشون ربهم ، والشيخ استدل بمفهوم المخالفة أن الذين لم يهتدوا بكتاب الله لا يخشون ربهم .

وعند قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ المائدة: ٣٤.

قال الشيخ ابن عاشور : ومعنى من قبل أن تقدروا عليهم ما كان قبل أن يتحقق المحارب أنه مأخوذ أو يضيق عليه الحصار أو يطارد في جميع البلاد ويضيق عليه ، فإن أتى قبل ذلك كله طائعاً نادماً سقط عنه ما شرع الله له من العقوبة ، لأنه قد دل على انتقال

(١) المرجع السابق، ج ١٦، ص ١٦٧.
(٢) الإحكام، الآمدي، ج ٣ ، ص ٦٩.
(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٧، ص٩٠.

حاله من فساد إلى صلاح فلم تبق حكمة في عقابه [١].

،فالشيخ تدبر بمفهوم المخالفة أن المحارب قبل القدرة عليه إن تاب سقطت عنه العقوبة ، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره [٢].

خامساً: أسلوب النظر لدلالة النص (مفهوم الموافقة) من الآيات.

تعريفها: ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقاً لمدلوله في محل النطق [٣].

وقد استعمل الشيخ الطاهر بن عاشور هذه الدلالة ، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ البقرة: ٢٦٤.

قال الشيخ :ولما حذر المتصدق من أن يؤذي المتصدق عليه ، علم أن التحذير من الإضرار به كشتمه وضربه حاصل بفحوى الخطاب ، لأنه أولى بالنهي [٤] .فالشيخ تدبر بمفهوم الموافقة عدم شتم المتصدق عليه أو ضربه .

ومن ذلك عند قوله: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ﴾ آل عمران: ٧٥.

قال ابن عاشور: وقد جعل القنطار والدينار مثالين للكثرة والقلة، والمقصود ما يفيد الفحوى من أداء الأمانة فيما هو دون القنطار، ووقوع الخيانة فيما هو فوق الدينار [٥]، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره [٦].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٦، ص ١٨٦.
(٢) المرجع السابق، ج ٦، ص ٢٨٩، ج ٧، ص ٥٣، ج ٧، ص ٣٦.
(٣) الإحكام ، الآمدي ، ج ٣ ، ص ٦٦.
(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٣،ص٤٤.
(٥) المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٨٦.
(٦) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٤٤، ج ١٦، ص ٣٣٠.

سادساً: أسلوب النظر لمفهوم الإشارة من الآيات.

تعريفها: ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، ونعني به ما يتسع اللفظ من غير تجريد قصدٍ إليه [١].

وقد استخدم الشيخ الطاهر بن عاشور تلك الدلالة في تفسيره كثيراً، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥.

قال الشيخ ابن عاشور :وفيه إشارة إلى أن الاختلاف المذموم والذي يؤدي إلى الافتراق وهو الاختلاف في أصول الديانة الذي يفضي إلى تكفير بعض الأمة بعضاً، أو تفسيقه، دون الاختلاف في الفروع المبنية على اختلاف مصالح الأمة في الأقطار والأعصار، وهو المعبر عنه بالاجتهاد، ونحن إذا تقصينا تاريخ المذاهب الإسلامية لا نجد افتراقاً نشأ بين المسلمين إلا عن اختلاف في العقائد والأصول ، دون اختلاف في الاجتهاد في فروع الشريعة .[٢]

فالشيخ تدبر من هذه الآية بمفهوم الإشارة أن الاختلاف الذي يكون في مصالح الأمة لا بأس به دون الاختلاف الذي يهدم كيانها عن طريق التكفير أو التفسيق لبعضهم البعض.

وعند قوله: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٣٨.

---

(١) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافي، ط (دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م)، ص ٢٦٣.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٤، ص ٤٣.

قال الشيخ ابن عاشور : وفيه إشارة أخرى وهي أن العفو يكون من التائب في الزواجر والعقوبات ، وأما تحقيق آثار المخالفة التأديبية فإن العفو عنها فساد في العالم لأن الفاعل للمخالفة إذا لم ير أثر فعله لم يتأدب في المستقبل فالتسامح معه في ذلك تفويت لمقتضى الحكمة [١] ، وغير ذلك من الأمثلة [٢].

سابعاً: أسلوب النظر إلى القيود غير المقصودة في النص القرآني.

ومن الأمثلة على ذلك عند قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء: ٢٣.

قال الشيخ ابن عاشور: وظاهر الآية أن الربيبة لا تحرم على زوج أمها إلا إذا كانت في كفالته لأن قوله اللاتي في حجوركم وصف ، والأصل فيه إرادة التقييد ، وجمهور أهل العلم جعلوا هذا الوصف بياناً للواقع خارجاً مخرج الغالب ، وعندي أن الأظهر أن يكون الوصف هنا خرج مخرج التعليل أي لأنهن في حجوركم ، وهو تعليل بالمظنة فلا يقتضي اطراد العلة في جميع مواقع الحكم [٣]، فالشيخ أقر بأن هذا القيد لا يراد منه إباحة الربيبة التي خارج الحجر ، ولذلك فإن الربيبة تحرم على زوج أمها مطلقاً إذا دخل الزوج بأمها .

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ البقرة: ٢٨٣

قال الشيخ ابن عاشور : هذه حالة السفر غالباً ، ويلحق به ما يماثل السفر في

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤٠.
(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٦٨٥، ج ١١، ص ٢٠، ج ١٧، ص ٢٤٢..
(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٤ ، ص٢٩٩.

هاته الحالة ، والآية دالة على مشروعية الرهن في السفر بصريحها ، وأما مشروعية الرهن في الحضر فلأن تعليقه هنا على حال السفر ليس تعليقاً بمعنى التقييد بل هو تعليق بمعنى الفرض والتقدير إذا لم يوجد الشاهد في السفر ، فلا مفهوم للشرط لوروده مورد بيان حالة خاصة لا للاحتراز ، ولا تعتبر مفاهيم القيود إلا إذا سيقت مساق الاحتراز ، ولذا لم يعتدوا بها إذا خرجت مخرج الغالب ، وقد ثبت بالسنة وقوع الرهن من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الحضر [١] ، وقد ذكر الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية أن الرهن يجوز تسليمه سواء في الحضر أو السفر .

ثامناً: أسلوب الحقيقة والمجاز .

الحقيقة : كل لفظ وضعه واضع اللغة بإزاء شيء فهو حقيقة له لو استعمل في غيره مجازاً لا حقيقة [٢].

والمجاز: اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له ، وسمي مجازاً لتعديه عن الموضع الذي وضع في الأصل له إلى غيره ، ويسمى مستعاراً لأن المتكلم به استعاره بالاستعمال فيما هو مراده بمنزلة من استعار ثوباً للبس ولبسه ، وكل واحد من النوعيين موجود في كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الناس في الخطب والأشعار وغير ذلك ، حتى كاد المجاز يقلب الحقيقة لكثرة الاستعمال [٣].

وقد استعمل الشيخ هذا الأسلوب كثيراً في تفسيره :

من ذلك عند قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾ البقرة: ٧

(١) المرجع السابق ، ج ١، ص١٢١.

(٢) الأحكام في أصول الإحكام ، الآمدي ، ج١ ، ص ٢١ – ٢٢ .

(٣) أصول السرخسي ، أبو بكر السرخسي ، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني (الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ص ١٧٠.

قال الشيخ ابن عاشور :وليس الختم على القلوب والأسماع ولا الغشاوة على الأبصار هنا حقيقة بل جار على طريقة المجاز بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها ، وجعل أسماعهم في استكاكها عن سماع الآيات والنذر ، وجعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية كأنها مختوم عليها ومغشي دونها [١].

وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٧

قال الشيخ : والمس حقيقة وضع اليد على شيء وقد يكون مباشرة وقد يكون بآلة ، ويستعمل هنا مجازاً في إيصال شيء إلى شيء ويدخل عليه حرف الآلة وهو الباء [٢] ، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره[٣].

تاسعاً : أسلوب القياس .

القياس هو : حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما ، من إثبات حكم أو صفة أو نفيه عنهما [٤].

ومن ذلك عنـــد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ البقرة: ١٥٩

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١،ص٢٥٤.

(٢) المرجع السابق ، ج٧ ،ص١٦٣.

(٣) المرجع السابق ، ج٨ ،ص١٥٤ ، ج٩ ،ص٢٥٧ ، ج١٢ ، ١٨٦.

(٤) المحصول ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي ، تحقيق طه جابر العلواني ، ط (مؤسسة الرسالة ، الثالثة ١٤١٨ه – ١٩٩٧م) ، ج ٥ ، ص ٥ .

قال الشيخ ابن عاشور : فالعالم يحرم عليه أن يكتم من علمه ما فيه هدى للناس لأن كتم الهدى إيقاع في الضلالة سواء في ذلك العلم الذي بلغ إليه بطريق الخبر كالقرآن والسنة الصحيحة والعلم الذي يحصل عن نظر كالاجتهادات إذا بلغت مبلغ غلبة الظن بأن فيها خيراً للمسلمين ، ويحرم عليه بطريق القياس الذي تومئ إليه العلة أن يبث في الناس ما يوقعهم في أوهام بأن يلقنها وهو لا يحسن تنزيلها ولا تأويلها [١] .

ومن ذلك عند قوله: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦ ﴾ **النساء: ٦.**

قال الشيخ ابن عاشور : ودلت الآية بحكم القياس على أن من طرأ عليه السفه وهو بالغ أو اختل عقله لأجل مرض في فكره أو لأجل خرف من شدة الكبر ، أنه يحجر عليه إذ علة التحجير ثابتة [٢] .

والأمثلة كثيرة في تفسيره [٣].

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢ ، ص٦٩.

(٢) المرجع السابق ، ج٤ ، ص٢٤٣.

(٣) المرجع السابق ، ج٢،ص٣٤٢ ،ج٤ ، ص ٣٨ ، ج١٨ ،ص١٥٩.

المطلب الثالث

أساليب التدبر من خلال اللغة والبلاغة

أولاً : أسلوب النظر إلى دخول الألف واللام على الأوصاف وأسماء الجنس :

إذا وجدنا وصفاً أو اسم جنس في القرآن الكريم دخلت عليه أل التي تفيد الاستغراق فإن جميع المعاني والأفراد الداخلة تحت ذلك الوصف أو اسم الجنس تكون مرادة في ذلك الموضع وذلك حسب ما دخلت عليه ، وهي من القواعد المهمة التي استعملها الشيخ في تفسيره.

ومن الأمثلة على دخول الألف واللام على أسماء الأجناس :

قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الرعد: ٢٠.

قال الشيخ : والتعريف في الميثاق يحمل على تعريف الجنس فيستغرق جميع المواثيق وبذلك يكون أعم من عهد الله فيشمل المواثيق الحاصلة بين الناس من عهود وأيمان [1] .

فالشيخ صرح بأن الألف واللام هنا للاستغراق لأنها اسم جنس .

ومن أمثلة دخول الألف واللام على الأوصاف :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥.

---

(١) المرجع السابق ، ج١٣ ، ص ١٢٦.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : فالإسلام يجمع قواعد الدين الخمس المفروضة التي هي أعمال ، والإيمان يجمع الاعتقادات القلبية المفروضة وهو شرط أعمال الإسلام كلها ، والقنوت يجمع الطاعات كلها مفروضها ومسنونها ، والصدق يجمع كل عمل هو من موافقة القول والفعل للواقع والشهادة والعقود والالتزامات وفي المعاملات بالوفاء وترك الخيانة ومطابقة الظاهر للباطن في المراتب كلها ، والصبر جامع لما يختص بتحمل المشاق من الأعمال كالجهاد والحسنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو خلق عظيم هو مفتاح أبواب محامد الأخلاق والآداب ، والخشوع الإخلاص بالقلب والظاهر ويدخل فيه الإحسان ، والتصدق يحتوي جميع أنواع الصدقات والعطيات وبذل المعروف والإرفاق [١] ،والأمثلة في تفسير الشيخ كثيرة [٢].

ثانياً : أسلوب الالتفات.

الالتفات هو :الانتقال من أسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى أسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب [٣].

وقد طبق الشيخ ابن عاشور ذلك كثيراً في تفسيره ، ومن الأمثلة على ذلك :

عند قوله: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ النور: ١٢.

قال الشيخ :والعدول عن ضمير الخطاب في إسناد فعل الظن إلى المؤمنين التفات ، فمقتضى الظاهر أن يقال (ظننتم بأنفسكم خيرا) فعدل عن الخطاب للاهتمام بالتوبيخ ، فإن الالتفات ضرب من الاهتمام بالخبر ، وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢٢ ، ص٢٣.

(٢) المرجع السابق ، ج ٩، ص ١٧ ، ج١٤ ، ص ٩٥ ، ج ١٧ ، ص٢٦٠.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب ، ط (دار المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج١، ص٩٤.

في الإيمان يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه أو أخته في الدين ولا مؤمنة على أخيها أو أختها في الدين قول عائب ولا طاعن ، وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالةً في مؤمن أن يبني الأمر فيه على الظن لا على الشك ، ثم ينظر في قرائن الأحوال وصلاحية المقام فإذا نسب سوء إلى من عرف بالخير ظن أنه إفك وبهتان حتى يتضح البرهان [١].فالشيخ تدبر من الالتفات هنا أنه ينبغي الظن الحسن بمن عرف عنه الخير لأن الظنون السيئة تنشأ منها المكائد والاغتيالات والطعن في الأنساب وغير ذلك .

وعند قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ البقرة: ٨٨.

قال الشيخ : فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة وإبعاد لهم عن مقام الحضور فهو من الالتفات الذي نكتته أن ما أجري على المخاطب من صفات النقص والفظاعة قد أوجب إبعاده عن البال وإعراض البال عنه فيشار إلى هذا الإبعاد بخطابه خطاب البعد ، وقد حسّن الالتفات أنه مؤذن بانتقال الكلام إلى سوء مقابلتهم للدعوة المحمدية وهو غرض جديد فإنهم لما تحدث عنهم بما هو من شؤونهم مع أنبيائهم وجه الخطاب إليهم ، ولما أريد الحديث عنهم في إعراضهم عن النبي صار الخطاب جارياً مع المؤمنين وأجرى على اليهود ضمير الغيبة [٢]، والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة[٣].

ثالثاً: أسلوب النظر إلى حروف المعاني .

تعريفها : هي التي وضعت لمعانٍ تتميز بها عن حروف المباني ، وهذه الحروف لا تدل على معنى في ذاتها بل تدل على معنى في غيرها ، وتوقف فهم العبارات على فهم

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١٨ ، ص١٧٤.
(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص٥٩٨.
(٣) المرجع السابق ، ج٢ ،ص٢٨١، ج٧،ص١٢٩ ،ج٩،ص١٤١.

معنى الحرف [١].

ومعرفة دلالة هذه الحروف له سرٌ عجيب في فهم معاني القرآن الكريم فهماً دقيقاً واسعاً ، يتبين معه سر بديع عظمة كتاب الله تبارك وتعالى ، وسيجد من تذوق دلالة هذه الحروف الفرق الشاسع بين فهمه لآيات الكتاب قبل وبعد ، وسيقع في قلبه من توقير وتعظيم كتاب الله مالم يخطر له على بال ، وأكبر من هذا أن الخطأ في تحديد المعنى المراد للحرف في هذا السياق المعين قد يقلب المعنى المراد تماماً ، أو يضعف فهمك له ، أو يخل ببلاغة وفصاحة هذا الكتاب المعجز [٢].

ومن الأمثلة التي تبين ذلك عند الشيخ الطاهر بن عاشور :

عند قوله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ ﴾ البقرة: ١٨٤.

في هذه الآية قال الله تعالى (على سفر) ولم يقل في سفر ، وقد بين الشيخ سر ذلك فقال :

وقوله (أو على سفر) أي كان بحالة السفر وأصل على للدلالة على الاستعلاء ثم استعملت مجازاً في التمكن ، فنبه الله تعالى بهذا اللفظ المستعمل في التلبس بالفعل على أن المسافر لا يفطر حتى يأخذ في السير في السفر دون مجرد النية [٣] .

---

(١) الوجيز في أصول الفقه، محمد مصطفى الزحيلي، ط (دمشق، دار الخير، الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ح ٢ ، ص ١٧١.

(٢) المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، عصام بن صالح العويد، ط (الرياض، مركز تدبر، الثانية ١٤١٣هـ – ٢٠١٠م) ، ص ٦٧.

(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢ ، ص١٦٣.

وعند قوله: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ سبأ: ٢٤.

قال الشيخ : وجيء في جانب أصحاب الهدى بحرف الاستعلاء المستعار للتمكن تمثيلاً لحال المهتدي بحال متصرف في فرسه يركضه حيث شاء فهو متمكن من شيء يبلغ به مقصده ، وهي حال مماثلة لحال المهتدي على بصيرة فهو يسترجع مناهج الحق في كل صوب ، متسع النظر ، منشرح الصدر ، وجيء في جانب الضالين بحرف الظرفية المستعار لشدة التلبس بالوصف تمثيلاً لحالهم في إحاطة الضلال بهم بحال الشيء في ظرف محيط به لا يتركه يفارقه ولا يتطله منه على خلاف ما هو فيه من ضيق يلازمه [١]، فالشيخ قد ذكر أن لكل حرف في اللغة معنى خاص به جاء ليخدم المعنى القرآني لا أن المعنى يخدم الألفاظ ، لذا ناسب التعبير بعلى للهداية فصاحب الهداية مرتفع بها ، وحرف الظرفية في مناسب للضلالة والانغماس فيها ، وهذا من بلاغة القرآن الكريم، والأمثلة في تفسيره كثيرة [٢].

رابعاً : أسلوب إيثار التعبير بالمفردة القرآنية .

من يتأمل تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور يجد أن له عناية بالتدبر من خلال اختيار المفردة القرآنية ،ولعل العامل الأساسي في اختيار المفردة دون غيرها هو ما تحققه اللفظة المختارة وما تعطيه من دلالاتٍ ومعاني .

ومن ذلك قوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ البقرة: ١٢٩.

(١) المرجع السابق ، ج٢٢ ، ص١٩٣.

(٢) المرجع السابق ،ج١ ، ص٢٤٢.

قال الشيخ :وإنما قال فيهم ولم يقل لهم لتكون الدعوة بمجيء رسول برسالة عامة فلا يكون ذلك الرسول رسولاً إليهم فقط [١].

ومن ذلك قوله: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ البقرة: ١٩١.

قال الشيخ : وإنما قال واقتلوهم ولم يقل وقاتلوهم تنبيهاً على قتل المحارب ولو كان وقت العثور عليه غير مباشر للقتال وأنه من خرج محارباً فهو قاتل وإن لم يقتل [٢].

ومن ذلك قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤.

قال الشيخ: وإنما قال تعالى فعدة من أيام أخر ولم يقل فصيام أيام أخر ، تنصيصاً على وجوب صوم أيام بعدد أيام الفطر في المرض والسفر إذ العدد لا يكون إلا على مقدار مماثل [٣].والأمثلة كثيرة في تفسيره[٤].

خامساً: أسلوب التنكير .

إن مجيء لفظ في القرآن معرفة ، ومجيء لفظ آخر نكرة ، ومجيء لفظ آخر معرفة في موضع ونكرة في موضع آخر ، لم يكن مصادفةً في القرآن ، إنما هو مقصود في كل موضع ، وجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسق معه .

وإن تدبر السياق في الآية يقود إلى معرفة الحكمة في مجيء اللفظ معرفة فيها ، بينما ورد اللفظ نفسه نكرة في موضع آخر ، فالسياق المعجز هو الحكم في ذلك ، وهو

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، نفس الجزء ، ص٧٢٢.
(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٢٠٢.
(٣) المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٦٤.
(٤) المرجع السابق ، ج٦ ، ص ٩٥ ، ج٧ ، ص ١٤٨ ، ج٩ ، ص ٢٦٧.

الأساس في سر اختيار اللفظ معرفة أو نكرة [١].

ولقد كان الشيخ الطاهر بن عاشور يتدبر من خلال النظر إلى أسلوب التنكير في القرآن الكريم ، ومن الأمثلة على ذلك :عند قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ البقرة: ٤٨.

قال الشيخ :وتنكير نفس في الموضعين وهو في حيز النفي يفيد عموم النفوس أي لا يغني أحد كائناً من كان فلا تغني عن الكفار آلهتهم ولا صلحاؤهم على اختلاف عقائدهم في غناء أولئك عنهم [٢].

وعند قوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ ﴾ البقرة: ٢١٧.

قال الشيخ :وتنكير قتال مراد به العموم ، إذ ليس المسؤول عنه قتالاً معيناً ولا في شهر معين ، بل المراد هذا الجنس في هذا الجنس [٣] .

وعند قوله: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الأعراف: ٨٤.

قال الشيخ :وتنكير مطراً للتعظيم والتعجيب أي مطراً عجيباً من شأنه أن يهلك القرى [٤]، والأمثلة على ذلك عند الشيخ كثيرة [٥].

---

(١) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط (عمان ، دار عمار ، الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م) ، ص ٢٣٠.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١،ص٤٨٥.

(٣) المرجع السابق ، ج٢ ،ص٣٢٥.

(٤) المرجع السابق ،ج٩ ، ص٢٣٨.

(٥) المرجع السابق ، ج١٠، ص٢٠٠، ج١١ ، ص١٦ ، ج١٢ ،ص٩٠.

سادساً : أسلوب التقديم والتأخير .

هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان [١].

فإذا كان من الجائز أن يتقدم بعض أجزاء الجملة على بعض ، فقد التزم في جمل القرآن أن يكون هذا التقديم مشيراً إلى مغزى دالاً على هدف ، حتى تصبح الآية بتكوينها تابعة لمنهج يتقدم عند ما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير [٢].

وقد ذكر السيوطي أسباباً عديدة تكمن وراء هذا الأسلوب القرآني ملخصها ما يلي :

التقديم بقصد التبرك ، والتعظيم ، والتشريف ، والمناسبة ، الحث على أمر والحض على القيام به ، وبيان الكثرة ، والاهتمام ، والاختصاص ، والتحذير والتنفير ، والمدح والثناء ، والتحقير ، وبيان أهمية الشيء [٣].

وكان الشيخ الطاهر بن عاشور يتدبر من خلال النظر إلى أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ومن الأمثلة على ذلك :عند قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٥.

قال الشيخ : ووجه تقديم إياك نعبد على إياك نستعين أن العبادة تقرب للخالق

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط (القاهرة ، مطبعة المدني ، الثالثة ١٤١٣ه – ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ١٠٦.

(٢) من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، ط (نهضة مصر ٢٠٠٥م) ، ص ١١٢.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٣ ، ص ٤٤.

تعالى فهي أجدر بالتقديم في المناجاة ، وأما الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه فناسب أن يقدم المناجي ما هو من عزمه وصنعه على ما يسأله مما يعين على ذلك ، ولأن الاستعانة بالله تتركب على كونه معبوداً للمستعين به ولأن من جملة ما تطلب الإعانة عليه العبادة فكانت متقدمة على الاستعانة في التعقل [١] ، فالشيخ تدبر من هذه الآية مناسبة ذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها ، وهي أن العبد محتاج إلى إعانة الله له على أداء العبادة .

وعند قوله: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ البقرة: ٢٢٩.

قال الشيخ :وقدم الإمساك على التسريح إيماء إلى أنه الأهم المرغب فيه في نظر الشرع [٢].

وعند قوله: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٥١.

قال الشيخ : وقدم رزق الآباء للإشارة إلى أنه كما رزق الآباء فلم يموتوا جوعاً كذلك يرزق الأبناء، على أن الفقر إنما اعترى الآباء فلم يقتل لأجله الأبناء [٣]، والأمثلة في تفسيره كثيرة [٤].

سابعاً : أسلوب الحذف .

المقصود بالحذف : إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل [٥].

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١ ، ص ١٨٦.
(٢) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٨ ، ص١٥٩.
(٤) المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٣٦٠ ، ج١١ ، ص ١٢٥ ، ج١٢ ، ص ٧٤.
(٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ٣ ، ص ١٠٢.

وهو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترْك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون بياناً إذا لم تُبن [١].

ومن الأمثلة على ذلك عند قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٥

قال الشيخ ابن عاشور: والمقصود هنا الاستعانة على الأفعال المهمة كلها التي أعلاها تلقي الدين ، وكل ما يعسر على المرء تذليله من توجهات النفوس إلى الخير وما يستتبع ذلك من تحصيل الفضائل ، وقرينة هذا المقصود رسمه في فاتحة الكتاب ، ووقوع تخصيص الإعانة عقب التخصيص بالعبادة ، ولذلك حذف متعلق نستعين الذي حقه أن يذكر مجروراً ب(على) ، وقد أفاد هذا الحذف الهام عموم الاستعانة المقصورة على الطلب من الله تأدباً معه تعالى ، ومن توابع ذلك وأسبابه وهي المعارف والإرشادات والشرائع وأصول العلوم ، فكلها من الإعانة المطلوبة ، وكلها من الله تعالى فهو الذي ألهمنا مبادئ العلوم وكلفنا الشرائع [٢]. فالشيخ صرح بان الحذف هنا لإرادة العموم في كل الأوقات والأحوال والأشياء .

وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ١٦٥.

قال الشيخ ابن عاشور: وظلموا أنفسهم في ذلك بتعريضها للسخرية في الدنيا وللعذاب في الآخرة وظلموا أعقابهم وقومهم الذين يتبعونهم في هذا الضلال فتمضي عليه العصور والأجيال ، ولذلك حذف مفعول ظلموا لقصد التعميم [٣]، والأمثلة كثيرة في

(١) دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ج ١ ، ١٤٦.
(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١ ، ص١٨٤.
(٣) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج٢ ،ص٩٤.

تفسيره[١].

ثامناً : أسلوب دلالة الجملة الإسمية والفعلية .

الجمل لها أثر في إدراك أكمل المعاني ، ومعرفة أتم أوجه التفسير عند الكلام على تفسير كتاب الله ، فلذلك يحسن بالمتدبر أن يكون عارفاً بدلالات الجمل من جهة علم البلاغة ، وبالأخص علم المعاني .

وهذه الطريقة التدبرية بديعة جداً وفيها من البلاغة والحسن ما يجعل المتدبر يفتش عنها ويستلمحها، والجمل في لغة العرب تنقسم باعتبارات كثيرة منها الجملة الإسمية والفعلية .

والجملة الإسمية في علم البلاغة : تدل غالباً على الدوام والثبوت دون تقييد بزمن ، والجملة الفعلية : تدل غالباً على التجدد والحدوث لتقييده بالزمن [٢].

وقد استخدم الشيخ الطاهر بن عاشور هذا الأسلوب في التدبر من خلال دلالات الجمل ، ومن الأمثلة على ذلك في دلالة الاسم :

عند قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة: ٨٣.

قال الشيخ: وقوله وأنتم معرضون جملة حالية ، ولكونها إسمية أفادت أن الإعراض وصف ثابت لهم ، وعادة معروفة منهم ، وهو مبني على اعتبار اسم الفاعل مشتقاً من

(١) المرجع السابق ، ج٢، ص٤٦٤ ، ج٦،ص٢٥٨ ،ج٨ ،ص١٧.

(٢) المراحل الثمان لطالب فهم القرآن ، العويد ، ص ٦٨.

فعل مترل مترلة اللازم ولا يقدر له متعلق [١] .

وعنـــد قولـــه: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ الإسراء: ١٩.

قال الشيخ : وجيء بجملة وهو مؤمن اسمية لدلالتها على الثبات والدوام ، أي وقد كان راسخ الإيمان ، وهو في معنى قوله: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ البلد: ١٧.

لما في (كان) من الدلالة على كون الإيمان ملكة له [٢] ، والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة [٣].

ومن الأمثلة على دلالة الفعل :

عند قوله: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ البقرة: ٢١٢

قال الشيخ :وجيء في فعل التزيين بصيغة الماضي ، وفي فعل السخرية بصيغة المضارع قضاءً لحقي الدلالة على أن معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم ، لأن الماضي يدل على التحقق ، وأن معنى (يسخرون) متكرر متجدد منهم لأن المضارع يفيد التجدد [٤]، فالشيخ أفاد أن المقصود بناء على دلالة الفعل أن سخرية أهل الكفر من أهل الإيمان متجددة متكررة بل لا تزال قائمة إلى يوم الناس هذا .

ومن ذلك قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ البقرة: ٣.

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١ ، ص٥٨٤.

(٢) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١٥، ص ٦١.

(٣) المرجع السابق ، ج٢٠، ص٣٧ ، ج٢٢ ، ص٣٦٨ ، ج٢٦ ، ص١٣٢.

(٤) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج٢،ص٢٩٦.

قال الشيخ: وقد أجريت هذه الصفات للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراك بأن كان رائدهم إلى الإيمان هو التقوى والنظر في العاقبة، ولذلك وصفهم بقوله يؤمنون بالغيب، ولذلك اجتلبت في الإخبار عنهم بهذه الصلات الثلاث صيغة المضارع الدالة على التجدد إيذاناً بتجدد إيمانهم بالغيب وتجدد إقامتهم الصلاة والإنفاق إذ لم يكونوا متصفين بذلك إلا بعد أن جاءهم هدى القرآن [١]، والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة [٢].

(١) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق ، ج٩ ،ص١٤٨، ج١١ ،ص١٢٥ ،ج١٩ ، ص٢٢١.

المطلب الرابع

خصائص أساليب التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور

من خلال ما سبق يتبين لنا معالم من خصائص تطبيقات الشيخ الطاهر بن عاشور في التدبر وهي كالآتي :

أولاً : عنايته في الأخذ بمنهج السلف .

اهتم ابن عاشور بالنقل عن السلف فأصبح تفسيره مسرحاً لأقوالهم ، ولا شك أن هذا يوقف المتدبر على الطريق الصحيح ، وأقوال السلف فيها خير كثير سواء أكان ذلك في التفسير والتدبر أم غيره.

ثانياً : عنايته بتأصيل التدبر .

المتأمل في كتابات الشيخ في التفسير يظهر له ذلك ، حيث عرف التدبر وأهميته وبين منهجه فيه فقال :

فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن ، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم ، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً مع إقامة الحجة على ذلك إن كان به خفاء أو لتوقع مكابرة من معاند أو جاهل ، فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله ويعرف اصطلاحه في إطلاق الألفاظ. (١)

ثالثاً : تدبر كل آية باستقلال .

يقول الشيخ ابن عاشور في ذلك: أنه يتعقب ظواهر الألفاظ ليعلم ما يدبر ظواهرها من المعاني المكنونة والتأويلات اللائقة (٢).

---

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١،ص٤١.

(٢) المرجع السابق ، ج٢٣ ،ص٢٥٢.

رابعاً : تدبر الشيخ باستخدام أساليب كثيرة .

استخدم الشيخ أساليب كثيرة في تدبره الأصولية ، والموضوعية ، واللغوية والبلاغية .

خامساً : عناية الشيخ في التدبر بتطبيق وربط الآيات بالواقع .

ونجد تطبيق ذلك واضحاً في تفسيره في مواضع كثيرة ، خاصة في الأساليب الموضوعية التي استخدمها الشيخ في التدبر .

سادساً : عناية الشيخ في التدبر باستخراج هدايات القرآن والدروس والعبر .

في ذلك يقول الشيخ : إن القرآن أنزله الله تعالى كتاباً لصلاح أمر الناس كافةً رحمة لهم ، فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية ، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها ثم صلاح السريرة الخاصة وهي العبادات الظاهرة والباطنة ، وأما الصلاح الجماعي هو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض وهذا هو علم المعاملات ، وأما الصلاح العمراني هو حفظ نظام العالم الإسلامي وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع [١].

سابعاً : سهولة العبارة وجزالتها .

فلم يستعمل الغريب ، ولم تكن العبارة عادية في مستواها ، وإنما عبارة يفهمها المبتدئ ، ويعرف دقتها المنتهي .

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج١،ص٣٨.

وبعد:

فإن من توفيق الله أن هدانا لهذا الموضوع والمشاركة فيه ببحث ، حيث إن التدبر غاية في الأهمية ، وبخاصة في هذه الفترة التي بعُد فيها كثير من الناس عن كتاب ربهم ، وألهتهم الحياة الدنيا .

الخاتمة

في نهاية البحث أحمد الله سبحانه الذي بنعمته تتم الصالحات ، وجعل لنا في علمائنا أسوة وقدوة ، فلله الحمد والمنة على إتمام هذا البحث ، وسنحاول في هذه الخاتمة إبراز أهم النتائج والتوصيات .

أولاً : النتائج .

١ – الوقوف على الأهمية الكبيرة لمنهج التدبر ، وتفعيل دوره في الأمة الإسلامية حتى تعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس .

٢ – أن معظم تعريفات اللغويين للتدبر مأخوذة من النظر في أدبار الشئ ، وعواقبه ، وهذا يدل على أن التدبر يحتاج إلى التتبع والتعمق .

٣ – أن المفسرين المتقدمين لم يعرفوا التدبر تعريفاً اصطلاحياً ، لأن كلمة التدبر من الكلمات الواردة في القرآن الكريم على أصل معناها اللغوي .

٤ – إطلاع المتدبر على قدوات المتدبرين دافع رئيسي للاهتداء والاقتداء.

٥ – عناية الشيخ الطاهر بن عاشور بالتدبر من خلال مقاصد الآيات ، بل غالب تفسيره مبني على ذلك .

٦ – عناية الشيخ الطاهر بن عاشور بتدبر القرآن الكريم من خلال ربط الآيات بالواقع ، وفي هذا تطبيق عملي وبيان لأثر القرآن في إصلاح واقع المتدبر.

٧ – عناية الشيخ ابن عاشور بعلوم العربية المعينة على التدبر ، سواء من جهة البلاغة أو من أساليب العربية ، لأن فهم مراد الله يتوقف على فهم اللغة التي نزل بها القرآن .

ثانياً : التوصيات .

٨ – العناية بمناهج المفسرين في تدبر القرآن ، أو جهودهم في العناية بتدبر القرآن الكريم ، فإن في ذلك إبرازاً لنماذج وقدوات يحتاج الناس إلى إبرازها .

٩ – تضافر جميع الجهود في نشر ثقافة التدبر، وتفعيل دوره بين أفراد المجتمع بشتى الطرق والوسائل، والاهتمام به على المستوى الأسري، والاجتماعي، والمؤسسي، وغيرها.

١٠ –إقامة الندوات والدورات للإفادة منها في هذا الجانب بين الحين والحين ، وتفعيل دور التقنيات الحديثة اليوم في خدمة كتاب الله تعالى .

١١ –إنشاء مقرر في الكليات المتخصصة يعتني بتدبر القرآن الكريم ، وتكليف علماء متخصصين بوضع مواضيعه ، فالطلاب بحاجة ماسة إلى العلم والعمل بالقرآن ، لا مجرد تلاوته .

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الفهـــارس

وتشتمل على:

أولاً : فهرس المراجع .

ثانياً : فهرس الموضوعات.

فهرس المراجع .

القرآن الكريم ، جلّ من أنزله .

١ – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط (عمان ، دار عمار ، الأولى ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م) .

٢ – أصول السرخسي ، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي ، ط(الهند ، حيدر آباد ،لجنة إحياء المعارف النعمانية) ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .

٣ – الإتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) .

٤ – الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي ، تحقيق عبدالرزاق عفيفي ، ط (بيروت ، المكتب الإسلامي) .

٥ – البحر المحيط في أصول الفقه ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، ط (دار الكتبي ، الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) .

٦ – البرهان في علوم القرآن ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، ط (بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، الأولى ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م) .

٧ – التبيان في أقسام القرآن ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط (بيروت ، دار المعرفة) .

٨ – التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق جماعة من العلماء ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) .

٩ – التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ط(تونس ، الدار التونسية

١٩٨٤م).

١٠ – الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فروخ الأنصاري ، شمس الدين القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش ،ط(دار الكتب المصرية ، الثانية ١٣٨٤ه– ١٩٦٤م)

١١ – الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ،ط(القاهرة ، دار العلم والثقافة) .

١٢ – المحصول ، أبو عبدالله بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي ، تحقيق طه جابر العلواني ، ط (مؤسسة الرسالة ، الثالثة ١٤١٨ه – ١٩٩٧م) .

١٣ – المراحل الثمان لطالب فهم القرآن ، عصام بن صالح العويد ، ط (الرياض ، مركز تدبر ، الثانية ١٤١٣ه – ٢٠١٠م) .

١٤ – المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافي ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٣ه – ١٩٩٣م) .

١٥ – الوجيز في أصول الفقه ، محمد مصطفى الزحيلي ، ط (دمشق ، دار الخير ، الثانية ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م) .

١٦ – تدبر القرآن ، سليمان بن عمر السنيدي ، ط (الرياض ، مجلة البيان ، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م) .

١٧ – تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق ، رقية جابر العلواني ، ط (المعهد النسوي للتكوين الشرعي ، الرابعة ٢٠٠٨م) .

١٨ – تراجم المؤلفين التونسيين ، محمد محفوظ ، ط(بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الثانية ١٩٩٤م).

١٩ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩هـ).

٢٠ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا ، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م) .

٢١ – دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ط (دار المنار، الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

٢٢ – دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر، ط (القاهرة ، مطبعة المدني ، الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) .

٢٣ – رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة ، أبو عبدالرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي ،ط(بيروت ، دار ابن حزم ، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

٢٤ – شرح القواعد الحسان في تفسير القرآن ، محمد بن صالح العثيمين ، ط (المنصورة ، دار الغد الجديد ، الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) .

٢٥ – شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي ، المعروف بابن النجار الحنبلي ، تحقيق محمد الزحيلي – نزيه حماد ، ط (مكتبة العبيكان ، الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) .

٢٦ – شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور ، محمد الحبيب بن الخوجة ،ط(قطر ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).

٢٧ – صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط (دار طوق النجاة ، الأولى ١٤٢٢هـ) .

٢٨ – علم مقاصد السور، محمد بن عبدالله الربيعة، ط (القصيم، جامعة القصيم، الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠١١م).

٢٩ - قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني ، ط (دمشق ، دار القلم ، الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

٣٠ - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط (بيروت ، دار صادر ، الثالثة ١٤١٤هـ) .

٣١ - مدارج السالكين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط (بيروت ، دار الكتاب العربي ، الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

٣٢ - محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله ،والتفسير وعلومه ، إياد الصناع ،(دمشق ، دار القلم).

٣٣ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، ط(دار المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٣٤ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط (بيروت، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٣٥ - مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ط (بيروت ، دار الكتب العلمية) .

٣٦ - مفهوم التدبر عند اللغويين- تحرير وتأصيل أوراق عمل الملتقى الأول لتدبر القرآن، عويض العطوي، ط (مركز تدبر للاستشارات التربوية، الأولى ١٤٣٠هـ) .

٣٧ - مفهوم السنن الربانية في ضوء القرآن الكريم، رمضان خميس زكي، ط (القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٣٨ – من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، ط (نهضة مصر ، ٢٠٠٥م) .

٣٩ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي ، ط (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي).

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥٥
المبحث الأول : التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور ، والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير ٦١
المطلب الأول: التعريف بحياة الشيخ الطاهر بن عاشور الشخصية والعلمية ٦٢
المطلب الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير ٦٥
المبحث الثاني : مفهوم التدبر، ومقاصده ،وفوائده ٦٧
المطلب الأول: مفهوم التدبر ٦٨
المطلب الثاني: مقاصد التدبر ٧٤
المطلب الثالث: فوائد التدبر ٧٧
المبحث الثالث : أساليب التدبر القرآني مع التطبيق من تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٨٠
المطلب الأول: أساليب التدبر في التطبيقات الموضوعية ٨١
المطلب الثاني: أساليب التدبر من خلال الدلالات الأصولية..... ٩٥
المطلب الثالث: أساليب التدبر من خلال اللغة والبلاغة ١٠٦
المطلب الرابع: خصائص أساليب التدبر عند الشيخ الطاهر بن عاشور ١١٩
الخاتمة..... ١٢٢
الفهارس وتشتمل على :..... ١٢٤
أولاً : فهرس المراجع ١٢٥
ثانياً : فهرس الموضوعات ١٣٠